واقعية المبادئ الأساس
في وضع المصطلح وتوليده(*)

د. عزالدين البوشيخي(**)

. مدخل

لقد رسخ لدينا الاعتقاد في أن البحث في المصطلح وفي قضاياه ما ينبغي لـه أن يفتر على ما بذل من الجهود وما رصد من الأموال والأوقات وما كتب من الأبحاث والدراسات وما بني من المعاهد والمؤسسات. ذلك لأن البحث فيه متعلق أشد التعلق بتأهيل اللغة للقيام بأدوارها كاملة في مجالات المعرفة والإبداع والعلوم، وتنمية طاقتها التعبيرية لمواكبة ركب الحضارة و الإسهام فيه بنصيب، ولأنه متعلق أشد التعلق بتأهيل المثقف للنهوض بإنتاج أنواع المعرفة والعلوم بلغته وبمصطلح لغته، ولضمان حضور معتبر في شتى مجالات الإبداع الإنساني . ولأنه متعلق بمكون من أهم مكونات المعرفة العلمية وضارب في عمق من أعماقها، إذ يمكن قياس تقدم العلوم بمدى نجاحها في بناء أنساقها الاصطلاحية المتعالقة مع أنساقها المفهومية، فبها يتم وصف الظواهر، وبها يتم بناء القواعد وصوغ المبادئ التي تفسر سلوك الظواهر.

ولا تقف أهمية البحث في المصطلح وفي قضاياه عند هذا الحد، بل تتعداه حينما نستحضر القضايا المرتبطة بإصلاح التعليم و بتخطيط السياسة اللغوية وبمشاكل التعريب و الترجمة وبتعميم اللغة العربية في المؤسسات والمعاهد و الإدارات وغيرها.

إن البحث في المصطلح ومعاودة النظر في قضاياه – في ضوء ما استجد من المناهج والمقاربات والوسائل والتقنيات – لمن شأنه أن يحقق تراكما نوعيا يتضمن

(*) الأصل في هذا المقال بحث قدمه الباحث في الندوة التي انعقدت بمجمع اللغة العربية بدمشق من 25 إلى 28 من شهر أكتوبر 1999، في موضوع: "إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته".

(**) أستاذ بكلية الآداب، مكناس.

إضافات جديدة وحلولا مبتكرة وتصورات علمية ناضجة. ولعل ذلك ما يفسر معاودة النظر في موضوع اجتمع على مدارسته العلماء والباحثون والخبراء عام 1981 بالرباط، ثم تابعوا البحث فيه عام 1993 بعمان، ثم اجتمعوا بدمشق في نهاية الألفية الثانية من أجل"إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته".

وإذا كانت ندوة الرباط قد رسخت الوعي بأهمية "توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة" وأقرت عددا من المبادئ والتوصيات، فإن ندوة عمان قد نقلت عناية الباحثين إلى "بحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته" علاوة على دعوتها إلى "تطوير وضع المصطلح العربي" .

ولعل مما يضفي على ندوة دمشق أهمية خاصة أنها تدعو صراحة إلى "إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي" ولربما إقرار "سبل توحيده وإشاعته". وهي محقة في هذه الدعوة، وقد توافرت شروطها وتجمعت دواعيها . إذ قد عُمق النظر في عدد من القضايا وانجلت عنها الغشاوة، وظهرت عدد من المعطيات التجريبية التي كشفت عدم صلاحية تصورات واهية، وتزايد عدد الأبحاث الجادة التي قدمت حلولا مرضية أو مهدت لذلك، وتكوّن وعي ثقافي عام يهتم بالموضوع ويُعنى به، ولم يعد عصرنا الراهن يسمح بالانتظار في ظل انفجار المعرفة وثورة المعلوميات و سياسة العولمة.

ما نود الإسهام به في هذه المناسبة يتعلق بتقديم تصور تنضبط به مبادئ وضع المصطلح العلمي العربي وتوليده وترجمته. ونقسم الحديث عنه إلى فِقرات ثلاث: الواقعية النفسية و الواقعية العلمية والواقعية التكنولوجية.

1. الواقعية النفسية

ننطلق من ملاحظة أن المخلوقات البشرية تتمكن من اكتساب لغة محيطها واستعمالها بحنكة ومهارة وإبداع، وأنها تتمكن في خضم ذلك من بناء المصطلحات واستعمالها بنفس الحنكة والمهارة والإبداع، لا يكلفها ذلك التعليم في المعاهد

والمؤسسات والجامعات. والدليل على ذلك أن الذين أنتجوا كما هائلا من المصطلحات من القدماء قبلنا لم يتعلموا طرق بنائها وتوليدها في المعاهد والمؤسسات، وإنما انبثق التفكير في ضبط كيفيات بناء المصطلح وتوليده بعد ذلك بقرون مثلما انبثق التفكير في ضبط كيفيات إنتاج اللغة واستعمالها بعد قرون على ظهور اللغة العربية واستعمالها.

والدليل على ذلك أيضا أن وضع المصطلحات وتوليدها واستعمالها عمل لا تختص به فئة من الناس دون فئة، ولا شعب دون شعب ولا أمة دون أمة. بل هو عمل مشترك بين المجموعات البشرية بغض النظر عن مستواها الثقافي والعلمي والحضاري. فكل مجموعة بشرية -تتكلم لغة واحدة (فصيحة كانت أم دارجة أم مجرد لهجة) ويجمعها عمل واحد أو وظيفة واحدة- تختلق من المصطلحات وتولد وتستعمل ما تدعو الحاجة إليه بصورة فطرية وطبيعية لا يكاد أفرادها يشعرون معها أنهم يبدعون مصطلحات بالوضع والتوليد.

فلأهل كل حرفة أو صنعة مصطلحات حرفتهم أو صنعتهم يبتدعونها ابتداعا نجارين وحدادين وبنائين وغيرهم. فللرياضيين مصطلحاتهم كما للتجار مصطلحاتهم الخاصة بتجارتهم؛ بل إن للأطفال مصطلحات يتعلمونها أثناء لعبهم لا يشاركهم فيها غيرهم، ناهيك عن مصطلحات العلماء بحسب مجالات اختصاصهم.

نخلص من ذلك إلى تقرير أمرين اثنين على الأقل :

- أولهما أننا نتوفر على جهاز فطري بفضله نتمكن من اكتساب اللغة واستعمالها، وأنه بفضل هذا الجهاز الفطري ذاته نستطيع بناء المصطلحات وتوليدها واستعمالها. إذ إننا نفترض أن قدرتنا -- بالمعنى التقني لمصطلح قدرة Competence- على إنتاج المصطلحات وفهمها جزء من قدرتنا المعجمية، وأن القواعد التي تتحكم في بناء اللغة هي ذاتها القواعد التركيبية والصرفية والصوتية التي تتحكم في بناء المصطلحات .

- وثانيها أن كل عمل يروم تحديد المبادئ الأساس في وضع المصطلح وتوليده عليه أن يراعي :

أ- أن هذه المبادئ هي مبادئ فطرية تنتمي إلى الجهاز الفطري الذي يمكن المخلوقات البشرية من إنتاج اللغة بمصطلحاتها وفهمها واستعمالها.

ومعنى ذلك أن المبادئ التي نبحث عنها ليست مبادئ اصطناعية مستقلة عن متكلم اللغة ومستعمل المصطلحات، بل هي مبادئ ذات واقعية نفسية ترتبط بالمتكلم، وعنها يصدر في إنتاج المصطلح وفهمه واستعماله. ودليلنا إلى اكتشاف هذه المبادئ يكمن في التجربة المصطلحية الزاخرة التي خلفها الأقدمون والمحدثون، المتمكنون من لغتهم والمشهود لهم بسلامة سليقتهم. ودليلنا إليها أيضا كل متكلم فطري يتكلم لغته بالسليقة، وينتج بها المصطلحات بالوضع والتوليد.

إن المعطيات التي توفرها تلك التجارب تتيح فرصة البحث عن الآليات التي يلجأ إليها المتكلم الفطري من أجل وضع المصطلحات وتوليدها، وسيكون الكشف عنها مفيدا في التعرف على مبادئ وضع المصطلحات وتوليدها، وفي تسليط الضوء على الكيفية التي تعمل بها الملكة اللغوية فيما يخص بناء المصطلحات واستعمالها. وبهذا سيكتسب العمل المصطلحي قيمة تفسيرية بمعناها العلمي الضيق.

ب-إن إسناد بناء المصطلحات وتوليدها إلى قدرة ذهنية (معجمية بالتحديد) مشتركة بين بني البشر قد يؤدي إلى استنتاج خاطئ وغير مرغوب فيه، مضمونه أحقية كل متكلم في وضع المصطلح الذي يريد وبالطريقة التي يريد دون شروط ولا قيود، ويؤول الوضع في النهاية إلى فوضى مصطلحية عامة. ولقطع الطريق على سوء فهم محتمل كهذا نميز بين أربعة أنماط من المصطلحات :

- مصطلحات عامة يتداولها عامة الناس في حياتهم اليومية وهي المقصودة في الافتراض السابق .

- ومصطلحات حضارية ترتبط بفكر أمة من الأمم وحضارتها وخصوصياتها الثقافية كالشورى والإمامة و الخلافة...

- ومصطلحات تقنية تعين ذوات مادية موجودة أو مستحدثة كالهاتف والحاسوب والأقمار الاصطناعية وغيرها ...

– ومصطلحات علمية ومعرفية تعين مفاهيم مجردة – في الغالب – لا يمكن قيام علم أو معرفة دون وجودها.

ما نفترضه أن لكل نمط من هذه المصطلحات خصوصية تفرض التعامل معه بما يناسب وضعه. فالمصطلح العلمي مثلا شرط في قيام أي علم من العلوم، وتداوله يظل محصورا في فئة أهل الاختصاص في ذلك العلم، وبمجرد إنتاجه واستعماله من قِبَلهم يكتسب صفة العالمية؛ إذ يتبناه كل المختصين في ذلك العلم بغض النظر عن مصدره الثقافي والحضاري. فالمصطلح الفيزيائي –مثلا – شرط في قيام الفيزياء، إذ لا يمكن تصور قيام هذا العلم دون نسق من المفاهيم يعبر عنه نسق من المصطلحات كالقوة والسرعة والحركة والذرة ...

وبمجرد إنتاج مصطلح فيزيائي وإقرار استعماله يسارع أهل الاختصاص من الفيزيائيين في كل بقاع الأرض إلى تبنيه والعمل به دون أن تثار الشكوك عن مصدره وعن مضمونه وعن مدى صلاحيته لثقافتنا وحضارتنا وخصوصياتنا مثلما تثار عندما يتعلق الأمر بالمصطلح الذي وصفناه بالحضاري لارتباطه بالحضارة الصادر عنها.

من أجل هذه الاعتبارات، فإنه من الواقعية العلمية أن لا نتعامل مع المصطلحات باعتبارها نمطا واحدا، بل هي أنماط، ولكل نمط منها خصوصيته التي ينبغي اعتبارها أثناء الدراسة والتحليل.

إذا حصرنا عنايتنا في المصطلح العلمي العربي، فلا يخلو في واضع المصطلح أن يكون :

– إما متمكنا من لغته في مجال اختصاصه،
– أو غير متمكن.

فإذا كان متمكنا وأراد أن يضع مصطلحا لمفهوم استحدثه، فإن بمقدوره أن يفعل ذلك بفضل ملكته اللغوية وطاقته العلمية، كما يكون بمقدوره أن يُعَرِّب المصطلحات الأجنبية ويترجمها غير مخل بقواعد لغته مثلما كان يفعل علماؤنا الأقدمون: يصنعون مصطلحات جديدة لمفاهيم يستحدثونها، ويعربون المصطلحات الأجنبية ويترجمونها. ولا يثار في هذه الحال مشكل توحيد المصطلح إلا حين تتعدد

اجتهادات ترجمة المصطلح الأجنبي . وأما المصطلح الموضوع لمفهوم مستحدث جديد فتصبح له قوة النفاذ بحكم جدته وجدة مضمونه، وبحكم عدم المنازعة فيه مـــا دام مصوغا وفق قواعد العربية.

أما إذا كان العالم متمكنا في مجال اختصاصه، غير متمكن في لغتـــه العربيـــة لظروف النشأة والتكوين المعروفة، فإنه في هذه الحالة لا يستطيع وضـــع المصطلـــح المناسب لمفهوم موجود أو مستحدث، ولا يستطيع ترجمة المصطلح الأجنبي ولا تعريبه بمراعاة قواعد لغته بسبب ضعف ملكته اللغوية وعدم نضوجها.

ويؤول الأمر حينئذ إلى الجهات المختصة في وضع المصطلح وتوليده وترجمتـه. ويثار هاهنا سؤالان هامان:

- من يضع المصطلح ويترجمه؟
- وعلى ماذا يعتمد في وضع المصطلح وترجمته؟

حينما يُطلب إلى عالم مختص في المصطلح أن يوفر مصطلحا مناسبا لجهاز تقـني أو موضوع علمي سواء بالوضع أو التوليد أو الترجمة، فإنه يواجه – أول ما يواجه – مشكل التعرف على طبيعة الجهاز التقني أو الموضوع العلمي وخصائصه ووظيفتـــه وعلاقته بغيره من الأجهزة أو الموضوعات في مجاله ...

ووضعُه في ذلك مماثل لعالم الفقه الذي يُسأل عـــن رأي الشـــرع في قضايـــا اقتصادية أو طبية حديثة ودقيقة، فيواجه – أول ما يواجه – مشكل التعرف علـــى حيثيات القضية ودقائقها حتى يقيسها على غيرها مما هو معروف أو يجتهد في إيجـــاد الحكم الشرعي المناسب.

فمن الواقعية العلمية إذن عدم الانفراد بتوفير المصطلح بدعوى الاختصـــاص. والمطلوب إشراك صاحب الشأن مهندسا كان أو طبيبا أو جغرافيا أو عالم اجتماع أو عالم فلك أو فيزيائيا أو رياضيا أو بيولوجيا ... وبذلك تتوفـــر كـــل المعلومـــات الضرورية عن الجهاز التقني أو الموضوع العلمي المراد توفير مصطلح مناســـب لـــه. وآنذاك يقرر المختص في المصطلح منهجا يسلكه لإيجاد المصطلح المطلوب.

أيبحث في التراث المصطلحي عما إذا كان هناك مصطلح مناسب للغرض[1]؟

وكيف نبحث فيه ونحن لا نملك معجما تاريخيا للمصطلحات العلمية العربية[2]؟

أم يلجأ إلى الوضع، أم التوليد، أم الترجمة؟

وفي هذه الحال، يجب أن يتخذ قرارا صائبا بخصوص العناصر التي سيعتمدها في توفير المصطلح المطلوب :

أيعتمد صورة المصطلح اللفظية؟

أم المفهوم الذي يدل عليه؟

أم المرجع الذي يحيل عليه؟

أم التعريف الذي أسند إليه؟

ومن الواقعية العلمية أيضا أن يستند في اتخاذ قراره إلى تصور واضح ومحدد في هذا الشأن. وعلى رأس ذلك تحديد العلاقة القائمة بين المتكلم واللغة والعالم.

لنتأمل التجربة الآتية من خلال الترابط القائم بين بعض المصطلحات المستعملة في مجال الإنترنيت وبين التصور الذي تستند إليه:

يقوم هذا التصور على ملاحظة أن معارف عصرنا الراهن قد اغتنت وتوالدت وتراكمت وتشعبت حتى لم يعد بالإمكان من فرط قوتها وضغطها أن تستوعبها دور الطبع رغم ما أوتيت من تقنيات متطورة في الطباعة والتوزيع، وضاقت عنها صدور الكتب والمجلدات وصفحات المجلات والنشرات والدوريات، ولم يعد بإمكان الباحث أن يتتبَّع ما يُنتج في مجال تخصصه الضيق بله أن يرصد ما يتجاوز دائرة اختصاصه

1- انظر تجربة الغنية التي مارسها الأستاذ الدكتور أحمد المتوكل في مجال اللسانيات العربية الوظيفية في مقاله: "استثمار المصطلح التراثي في اللسانيات الحديثة: اللسانيات الوظيفية نموذجا". مجلة المناظرة السنة 4 ــ العدد 6 ــ 1993. شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط ــ المغرب.

2- نشير هنا إلى أن معهد الدراسات المصطلحية بفاس يشرف على تنفيذ مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العربية في عدة قطاعات علمية ومعرفية، وسيعمل على طبع ما تم إنجازه منها في مستقبل الأيام.

بقليل أو كثير، علما أن ما ينتج في المجال الواحد يتطور كما وكيفا بصورة مستمرة وبسرعة تكاد تعجز الملاحقين. وأصبح معظم الباحثين مجبرين على الإقرار في أبحاثهم بأنه لم يكن في مستطاعهم الاطلاع على كل ما أُنتج في مجالهم، وشاعت بينهم عبارات الاحتياط من قبيل:حسب ما اطلعنا عليه، وبقدر ما أمكن الاطلاع عليه، وحسب ما أعلم، وغيرها مثلها. وصُوِّر وضع المعرفة هذا بأنه "انفجار معرفي" ناتج عن قوة تزايدت فولّدت ضغطا لم يجد فضاءً لاحتماله. ولأن المعرفة شهدت "انفجارا" مثلما تنفجر ينابيع المياه، فقد نجم عنه "سيولة المعرفة" كما تسيل المياه وديانا وأنهارا. ولما تعددت مسالك سيولة المعرفة انتظمت في "شبكات"، وارتبطت الشبكات فيما بينها كما ترتبط شبكات المياه في شبكات أوسع. ووُضع على رأس كل مسلك من مسالك الشبكة عنوان يحدد موقعه. وانطلاقا من "موقع" مختار يمكن السباحة والسياحة في مسالك الشبكات المترابطة بينها، و"الإبحار" في بحر المعرفة الزاخر والاغتراف منه. وليس يخفى ما يتطلبه الإبحار في الأعماق من أجهزة، تتحدد داخل مجال الإنترنيت في الحاسوب والموديمModem وبرنامج الاتصال Kit Logiciel والخط الهاتفي ورمز الانخراط، وما يقتضيه ذلك من تدريب على حسن استعمالها خوفا من التيهان.

وهكذا قامت "شبكة الشبكات العالمية" على أساس التصور المحدد أعلاه، ومنه استمدت مفاهيمها واختارت مصطلحاتها بدءا من الشبكات Networks والمواقع Sites والإبحارBrowsing وغيرها. وأصبح من اليسير على الذين انطلقوا من هذا التصور أن يضعوا المصطلحات المعبرة عن المفاهيم التي يستحدثونها في نسقية وانسجام. وبذلك يتبين قيام العلاقة الوطيدة بين المصطلح وبين التصور. فنحن ندرك العالم بواسطة أنساق التصورات التي نبنيها عنه. وبفضل أنساق التصورات هذه نستطيع بناء المعارف. وعملية البناء هذه تقتضي إقامة أنساق من المصطلحات. وتقوم الحدود والتعريفات بالربط بين المفاهيم والمصطلحات.

وبهذا المثال يتبين أيضا عِظَم حجم المصطلحات ومدى أهميتها في معارفنا الراهنة. قلا يخلو مجال من المجالات المعرفة المتنوعة والمتعددة من قطاع مصطلحي

يتسع حجمه باستمرار؛ إذ حينما نتحدث عن "انفجار المعرفة وسيولتها"، فإننا نتحدث ضمنا عن "انفجار المصطلحات وسيولتها". ولأن ذلك لا يحتاج إلى كبير عناء، فإننا نكتفي بضرب مثال واحد في مجال ضيق من علم الهندسة الوراثية: [لقد كانت المصطلحات العلمية المتعلقة بالخلية الحية وما يدور في فلكها المتناهي الصغر لا يتعدى بضع عشرات في السبعينات، في حين أن مسحا سريعا لهذا المجال اليوم (أكتوبر 1999) يشير إلى أن أعداد هذه المصطلحات على وجه التقريب، وضمن هذا الإطار العمي الضيق، كما يلي:

علم الخلية Cell Biology : 567

الإنزيمات Enzyme: 4021

الأحياء الجزيئية Molecular Biology : 749

البروتينات Proteins : 570] [3].

وليس ثمة من شك في أن الفترة الفاصلة بين إجراء هذا المسح وبين حصيلة اليوم قد عرفت زيادة في حجم هذه المصطلحات.

ولنتأمل التجربة الثانية الآتية: حينما اخترع الأمريكيون الحاسوب أطلقوا عليه مصطلح (Computer) اعتمادا على إحدى أولى خاصياته وهي قدرته الفائقة على إجراء العمليات الحسابية. لكن الفرنسيين حينما احتاجوا إلى مصطلح يعين هذا الجهاز بلغتهم لم يعتمدوا المصطلح الإنجليزي بل اعتمدوا خصائص الجهاز ذاته، فوضعوا مصطلح (Ordinateur) الذي يدل على خاصية أخرى في الحاسوب، وهي قدرته الفائقة على تنظيم المعلومات.

ومع أن الفرنسيين لم يُوفّقوا في توليد ما يناسب مصطلح (Computer sciences) انطلاقا من مصطلح (Ordinateur)، فلجأوا إلى مصطلح بديل هو

3- هذه المعطيات مستقاة من البحث الذي قدمه الأستاذ الدكتور دحام إسماعيل العاني بعنوان: "انتشار المصطلح العلمي بالإنترنيت"، في الندوة المنعقدة بمجمع اللغة العربية بدمشق من 25 إلى 28 أكتوبر 1999، في موضوع: "إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته".

(L'Informatique) ولم يوفقوا في الإتيان بمصطلح بديل حينما بحثوا عما يقابل (Computational Linguistics)، فاضطروا إلى استعمال مصطلح (La Linguistique Cimputatoinnelle) ... فإنهم – مع كل ذلك – ظلوا متشبثين بمصطلح (Ordinateur) محاولين استعماله كلما بدا لهم ذلك ممكنا، فاستعملوا مصطلح(Assisté par Ordinateur) مقابل (Computer Assisted ...) ولم يفكروا – البتة – في التخلي عن مصطلحهم رغم ضعف قدرته[4]، وعدم نسقية استعماله.

نفيد من هذه التجربة أن المصطلحي غير ملزم بالتعامل مع الصورة اللغوية للمصطلح الأجنبي، إذ لا شيء يلزمه بذلك فاللغة وسيلة لنقل تجارب الإنسان مع العالم الخارجي، وواضع المصطلح إنما ينقل بواسطة لغته تجربته مع الشيء الموضوع في العالم الخارجي، ولا شيء يلزم الباحث بضرورة المرور عن طريق لغة واضع المصطلح الأصلي من أجل وضع مصطلح مقابل في لغته، بل يمكنه – ولا مانع من ذلك كما رأينا – أن يضع مصطلحا بلغته معتمدا خاصية أخرى من خاصيات الشيء ذاته، مراعيا قدرته التوليدية وحقله المفهومي.

إذا تأملنا مصطلحات بعض العلوم العربية كعلم النحو أو علم العروض مثلا، فإننا نلاحظ أنها تشكل حقولا مفهومية مرتبطة بتصور العربي وبتجربته. فمصطلحات العروض تحيل على الخيمة وعناصرها كالبيت والسبب والوتد والضرب وغيرها، كما تحيل على صفات الجمل كالموقوص والأخرب والمجزول والأخرم والأشتر...".

4– نذكر هنا بالعمل الرائد للأستاذ الدكتور عبد الرحمن طه الذي عمد إلى استحداث عدد من المصطلحات على هذا المنوال، من قبيل الحوار والحوارية والمحاورة والتحاور، ومن قبيل الحجاج والحجاجية والتحاج. انظر كتاب الأستاذ الدكتور عبد الرحمن طه: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، البيضاء ــ 1987.

ومصطلحات النحو تدور على العمل ونسخ العمل، فهناك العامل والمعمولات والفاعل والمفعولات والناسخ والمنسوخات والمسند والمسند إليه[5]...

ومصطلحات الصوفية تدور في معظمها على الحب وألوانه كالعشق والذوق و الموت والفناء والخلوة والجمع والفرق والحزن والرجاء والوحشة والشهوة والشرود والقبض والبسط والقرب والبعد...

و من الواقعية مراعاة الحقول المفهومية أثناء ترجمة المصطلح الأجنبي أو أثناء استحداث مصطلح جديد بالوضع.

ومن الواقعية العلمية أيضا صوغ المبادئ وفق شروطها العلمية وتنزيلها منزلتها الإبستمولوجية[6]. فليس المبدأ قولا كأي قول يصاغ كيفما اتفق، ويحتمل المعنى وضده.

وليست المبادئ قواعد، بل منها تستمد القواعد وعنها تتفرع، وإليها تعود وترجع. وإذا كانت للقواعد استثناءات فإن المبادئ لا استثناء لها . تثبت إذا صمدت أمام المعطيات التجريبية ويستعاض عنها بغيرها إذا لم تصمد.

فللمعطيات التجريبية دور حاسم في إقرار المبادئ أو التخلي عنها.

وبمقتضى ذلك يجب التخلي عن جملة من "المبادئ" التي اقترحت في الندوات السابقة وفي غيرها؛ إما بسبب عدم توفر شروط صياغتها شكلا، وإما بسبب عدم توفر شروط صياغتها مضمونا، وإما بسبب مصادمتها للوقائع التجريبية.

3. الواقعية التكنولوجية

يمكن -بفضل ما يوفره الإنترنيت- أن نطلع بسهولة على أهم مشاريع البنوك المصطلحية في العالم، وعلى طريقة عملها، وعلى ما أنجز منها وعلى فرق البحث

5- انظر مقال الأستاذ الدكتور محمد عابد الجابري: "حفريات في المصطلح التراثي: مقاربات أولية". مجلة: "المناظرة"، العدد 6 ــ 1993. شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط ــ المغرب.

6- نود هنا أن نحيل على بعض المبادئ التي قدمها أ. د. عبد الرحمن طه في مقاله: "في فقه المصطلح الفلسفي العربي". مجلة المناظرة العدد 6 السنة 1993. شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط ــ المغرب.

المشرفة عليها. وليس من الصواب غض الطرف عن مثل هذه الأعمال وعما يمكن أن نستفيده منها في إنجاز مشاريعنا الخاصة.

كما أنه يجب بمقتضى الواقعية التكنولوجية أن نراعي في إقرار مبادئ وضع المصطلح وتوليده سهولة المعالجة الحاسوبية. ويعني ذلك أن تكون المبادئ والقواعد المتفرعة عنها قابلة للتطبيق حاسوبيا.

ومن المفيد هنا أن نشير إلى مشروع برنامج للتوليد الآلي للمصطلحات والمولدات بشر به معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط منذ سنة 1996[7].

وسيكون من المفيد أيضا إقامة موقع على شبكة الإنترنيت تجمع عنده كل المعلومات المتعلقة بالموضوع، ويتم بواسطتها تبادل الخبرات.

4. خاتمة

كان مرادنا من هذه المساهمة أن نبين أن البحث عن " منهجية لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته" لإقرارها في حاجة إلى تصور واضح ومحدد تستند إليه، وفي حاجة إلى مبادئ مضبوطة تقوم عليها، وقد قدمنا بعض الملاحظات والاقتراحات التي اعتبرناها ضرورية لنجاح مثل هذا العمل.

إن المبادئ التي يمكن إقرارها ليست لها سلطة تجبر المعنيين بالأخذ بها سوى سلطتها العلمية، لذلك فإن المرجعية العلمية لهذه المبادئ ولكل القرارات المتصلة بالموضوع هي الضمان الوحيد لنجاحها. وإن النجاح في إقرار تلك المبادئ، والتزام المعنيين بها بحكم علميتها سيسهم – إلى حد بعيد – لا في توحيد المصطلح العلمي العربي وحسب، ولكن في انفتاح الثقافة والعلوم انفتاحا يؤدي إلى التفاعل والتلاقح والتطوير؛ ذلك لأن من أخطر نتائج غياب مثل تلك المبادئ، أو عدم الالتزام بها – إن وجدت – سيادة فوضى مصطلحية ينجم عنها بالضرورة انغلاق الثقافة والعلوم.

فعسى أن نكون قد ساهمنا بما يفيد. والله ولي التوفيق .

7– انظر تقرير الأستاذ الدكتور عبد القادر فاسي فهري، عنوانه: "قاعدة الاصطلاح والمولدات". تقارير ووثائق، رقم 1، 1996 منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط ــ المغرب.

المراجع

- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين: قضايا ونماذج، الشاهد البوشيخي، دار القلم، بيروت1993
- "دور المصطلحات في بناء العلوم الإسلامية"، عز الدين البوشيخي، ضمن أعمال ندوة : "الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية" – التي نظمها معهد الدراسات المصطلحية وشعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب – فاس – 1993، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط – المغرب.
- "عن المصطلح والمفهوم وأشكال التعالق بينهما"، عزالدين البوشيخي، ضمن أعمال يوم دراسي موضوعه "قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة"، تنظيم معهد الدراسات المصطلحية ومجموعة البحث في المصطلح بكلية الآداب وجدة – 1997. منشورات كلية الآداب بوجدة .
- "خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية"، عز الدين البوشيخي، ضمن أعمال ندوة : " المصطلحات الموحدة ودورها في صناعة المعجم العربي الحديث" التي نظمها مكتب تنسيق التعريب وشعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب، عين الشق – الدار البيضاء – المغرب، – مجلة: "اللسان العربي"، العدد 46 – 1998.
- "حفريات في المصطلح التراثي : مقاربة أولية". محمد عابد الجابري، ضمن أعمال ندوة " المصطلح التراثي بين الإعمال والإهمال"، مجلة: "المناظرة"، العدد 6 – 1993، الرباط – المغرب.
- "المصطلحية العربية المعاصرة : سبل تطويرها وتوحيدها"، محمد رشاد الحمزاوي، ضمن أعمال ندوة : "تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته" التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب، 1993، عمان – الأردن.
- "حول تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته"، أحمد شفيق الخطيب، ضمن أعمال ندوة "تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته" التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب، 1993، عمان – الأردن.
- "تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته". جواد حسني سماعنة، ضمن أعمال ندوة "تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح

الموحد وإشاعته التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب، 1993، عمان – الأردن.

- "مكتب تنسيق التعريب : الجهد والمعتمد والآمال"، أحمد شحلان، ضمن أعمال ندوة "تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته" التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب، 1993، عمان – الأردن.
- "في فقه المصطلح الفلسفي العرب"، عبد الرحمن طه، ضمن أعمال ندوة : المصطلح التراثي بين الأعمال والإهمال، مجلة المناظرة – العدد 6، 1993، الرباط- المغرب.
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، عبد الرحمن طه، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع،1997، الدار البيضاء – المغرب.
- "انتشار المصطلح العلمي بالإنترنيت"، دحام إسماعيل العاني، بحث قدم في الندوة المنعقدة بمجمع اللغة العربية بدمشق من 25 إلى 28أكتوبر 1999، في موضوع: "إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته".
- اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر فاسي فهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء 1985.
- "إشكالية المصطلح وضعا وتوحيدا ودور مكتب تنسيق التعريب في خدمة المصطلح"، شاكر الفحام، ضمن ندوة: قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب، تنظيم أكاديمية المملكة المغربية، 1993، الرباط- المغرب.
- "خطوات تطبيقية نحو منهجية مدعمة بالحاسب الآلي لمعالجة ونشر المصطلح العربي"، عبد الله سليمان القفاري، ضمن أعمال ندوة : "تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته" التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب، 1993، عمان – الأردن.
- "عوائق توحيد المصطلح العربي ومتطلبات إشاعته وتعميم استعماله"، علي القاسمي، ضمن أعمال ندوة "تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته" التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب، 1993، عمان – الأردن.
- "استثمار المصطلح التراثي في اللسانيات الحديثة : اللسانيات الوظيفية نموذجا"، أحمد المتوكل، مجلة: "المناظرة"، العدد 6- 1993 – الرباط، المغرب.